مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

آمنوا ولا تقلقوا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم. الصلاة والسلام على رسولنا محمد سيد الأولين والآخرين. مدد يا رسول الله، مدد يا ساداتي أصحاب رسول الله، مدد يا مشايخنا، دستور مولانا الشيخ عبد الله الفائز الداغستاني، شيخ محمد ناظم الحقاني، مدد. طريقتنا الصحبة والخير في الجمعية.

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ

صدق الله العظيم. إن الله ﷻ مع من يعي ويتجنب الشر ويُحسن إلى الناس. الحمد لله، هذه أعظم نعمة لنا، أن نعرف من يساندنا. هل يساندك الشرطي، أو السياسي، أو الغني؟ من يساندك هو مالكه، مالك الكون كله. الله عز وجل يساندك. يجب أن تعلم هذا. يجب أن تفرح. لا تحزن، لا تكن تعيساً. بالطبع، عندما يكون الناس في مكان يختلف عن مكان المسلمين، عندما يكون كل شيء مختلفاً، يشعر البعض بالخوف والحزن والقلق. هذا ليس جيداً. يجب أن تُذكّر نفسك. قل، الله ﷻ معنا. إن الله ﷻ على كل شيء قدير. لا شيء يعجز الله ﷻ. القادر، المُقتدر. هذه نعمة عظيمة للمؤمن، للمسلم. المسلم دائمًا مُهاجم من الظالمين أو الشيطان. يُرسل الشيطان جنوده إلى المؤمنين ليُحزنهم، ويُلهيهم عن ذكر الله عز وجل. في كل مرة، يُريدهم أن يبتعدوا عن الله، فلا يُفكّروا في أرحم الراحمين، الله عز وجل. هو ﷻ خالقنا، وهو ﷻ سندنا. هو ﷻ سند الجميع، مسلمين وغير مسلمين؛ لا فرق. ولكن إذا أدرك المسلمون ذلك، اطمأنوا، سعدوا؛ ليسوا بدون سعادة..

.

هذه هي طريقة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم. عندما أعلن ﷺ الرسالة ودعا الناس إلى الإيمان به ﷺ ، كانوا ضده. كانوا يظلمون النبي صلى الله عليه وسلم بكل ظلم، ويعرضون عليه ﷺ أشياء كثيرة ليترك هذا، لكنه ﷺ رفض لأن النبي ﷺ يعرف الله ﷻ. لو كان لديك مال قليل، وجاءك أحدهم يقول "أعطيك خمسة قروش، تعال معي". أستغفر الله. حاشا! هذا ليس مثالاً جيداً. لكن هؤلاء الحمقى ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم سيترك هذا ويلحق بهم. حاشا! إنهم جهلة. حتى ذلك الزمان كان يُسمى الجاهلية.

.

ما هي الجاهلية؟ هناك نوعان من الجاهلية. الجاهلية تعني زمن الجهل. هناك حالتان: الأولى كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد انهاها ﷺ، الحمد لله. أما الثانية فهي الآن! وهي أشدّ من الجاهلية في ذلك الزمان. ففي ذلك الزمان، كانوا يؤمنون بشيءٍ ليس جيد، كصنمٍ أو غيره؛ كانوا يؤمنون بشيءٍ ما. أما في جاهلية هذا الزمان، فلا يؤمن هؤلاء الناس بشيء. هذه هي الجاهلية الحقيقية. هذه هي الجاهلية الحقيقية لأن الله ﷻ قد أعطاهم كل شيء: ليعلموا، ليروا، لينظروا، ليسمعوا، ومع ذلك لا يؤمنون. كان القدامى ينظرون إلى السماء ويظنونها نجومًا؛ أشياء صغيرة. أما الآن فهم يعلمون أنها عظيمة، ويعلمون أنهم لا يستطيعون إيجاد نهاية هذا الكون. إنهم ينظرون وينظرون، يُرسلون، يخترعون أشياءً أكبر بألف مرة، بل بمليار مرة، ومع ذلك لا يجدون شيئًا يمكنهم تسميته "النهاية". فلا بدّ من ذلك! إن كان لديهم عقل، فلا بدّ أن يؤمنوا بوجود خالق. لكن عندما لا يؤمنون، فهذا يعني الجهل. الجهل يعني عدم الرغبة في المعرفة؛ عدم العلم. ربما لم يكن بعض الجاهلين يعلمون شيئًا، لكنهم يرغبون في التعلم؛ ليس في ذلك عيب، وليس عارًا. أما إذا أصريّتَ على الجهل، على أن تكون جاهلًا، فهذا أمرٌ فظيع.

.

لهذا، أرسل الله عز وجل جميع الأنبياء، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لصحابته "أصحابي كالنّجومِ بأيّهم إقتديتُم اِهتديتُم". فمن تتبعه، يزول جهلك بنوره. إنهم يعلمون الناس كل شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم: ما هي هذه الحياة، وما هي الحياة الآخرة، وكيف خلق الله ﷻ الناس، وكيف بدأ هذا الكون. لا حاجة لذكر النظريات: كان هكذا، وكان هكذا. يمكنك أن تقول "خلقه الله ﷻ". هو الأسهل والأكثر وضوحًا للأذكياء. أما الأغبياء، فلا يزالون يتساءلون: كيف ذلك، كيف أتى، وكيف سينتهي. كل شيء موجود في القرآن، كلام الله ﷻ، كلام الله العظيم. في القرآن الكريم، كل شيء موصوف من البداية إلى النهاية؛ حتى بعد ذلك: ما سيحدث، وكيف ستكون القيامة. النظرية التي يقولونها واحدة، وهم يعلمون أن ما ورد في القرآن هو ما سيحدث، لكنهم لا يزالون غير مؤمنين. حتى أدق وصف للقيامة في القرآن، ينسبونه إلى علمهم. يقول "فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ عندما تنشق السماء وتصبح كالوردة، فهذا ما وصفوه في العلم. ستكون كذلك،

مولانا الشيخ محمد عادل الربّاني

وستكون شمسًا عملاقة، كزهرة، كوردة، كوردة متفتحة. لقد وصف الله ﷻ هذا، ومع ذلك لا يزالون لا يؤمنون. ما زالوا يقولون إن ذلك سيحدث بعد مليون سنة، بعد مليار سنة. عندما يشاء الله ﷻ، عندما يحين الوقت، سيكون كل شيء في لحظة، إن شاء الله. المهم هو إيجاد الصالحين واتباع الطريق القويم، طريق الأنبياء، الذي يتّبعه الأذكياء.

.

كثير من أولياء الله يرشدون إلى طريق الله ﷻ، ومنهم مولانا الشيخ ناظم. ولله الحمد، كانت عائلته مثقفة، فأرسلوا جميع أبنائهم للدراسة. في ذلك الوقت، حين كان مولانا يدرس في إسطنبول أو حتى في قبرص، لم يكن بمقدور أحد تحمل تكاليف الدراسة أو امتلاك المعرفة الكافية هناك. فدرس في إسطنبول، وكان شديد الذكاء، وكذلك أخوه. ولما حان الأجل وتوفي أخوه، ترك الدراسة لاهتمامه بالأخرة. شجعه ذلك على ترك الدراسة، فأتمها. كان ذكي، بل شديد الذكاء. فبفضل ذكائه، وببركة أولياء الله، اختير مولانا الشيخ، فهاجر من تركيا. في ذلك الوقت، كان ممنوعًا في تركيا الصلاة أو ارتداء لباس سُنّة النبي صلى الله عليه وسلم. وبنية الذهاب إلى المدينة المنورة، توجه أولًا إلى حمص في سوريا. في حمص، توجد مدرسةٌ تضمّ نخبةً من العلماء. في ذلك الوقت، كان هؤلاء العلماء من علماء العصر العثماني؛ علماء حقيقيون ذوو كفاءة عالية. درس هناك لمدة عام، وأقام في مقام خالد بن الوليد رضي الله عنه. وفي ذلك العام، تعلّم مولانا في عام واحد ما يُتعلّم في عشر سنوات: من الفقه والحديث والتفسير واللغة العربية، وكل شيء. لم يكن الأمر سهلًا. لقد درستُ ذلك أيضًا، لكن في عام واحد كان الأمر بالغ الصعوبة. ما ندرسه في عشر سنوات، درسه هو في عام واحد. كان ذلك بمثابة إعداد له. هيّأوا مولانا الشيخ ناظم لمهمته. وبعد ذلك، عندما أتمّ دراسته للشريعة، أرسله أحد المشايخ إلى الشام. في ذلك الوقت، التقى بمولانا الشيخ عبد الله الداغستاني، وخدمه طوال حياته. وحتى آخر أيامه، كان مولانا الشيخ عبد الله يرعى مولانا الشيخ ناظم. ترك الدنيا. لمدة سبع سنوات، لم يأخذ قرشًا واحدًا في جيبه. قال "لا أريد الدنيا". فكان يتردد ذهابًا وإيابًا. حتى أنه سافر من سوريا إلى قبرص. كان يسافر بقارب صغير. وكان ذلك أيضًا من كراماته؛ بدون قرش واحد. بعد سبع سنوات، قال له مولانا الشيخ عبد الله "كفى، الآن، عليك أن تنفق، عليك أن تأخذ، لا مشكلة في ذلك الآن". بعد ذلك، مكث سنوات عديدة مع مولانا. خلال هذه السنوات، كان مولانا الشيخ عبد الله الداغستاني يُعلّمه، يوجّهه. كان هناك مريد آخر، لكن مولانا الشيخ عبد الله كان مهتمًا فقط بمولانا الشيخ ناظم. أخذه إلى خلوة في المدينة المنورة لمدة ستة أشهر، ثم ستة أشهر أخرى في بغداد. في بغداد، كان مولانا مع مولانا عبد القادر الجيلاني، في زاويته. قال مولانا الشيخ عبد القادر الجيلاني لأحد أحفاده في المنام "انظر، سيأتي أحد أبنائنا إلى هنا. عليك أن تعتني به وتخدمه حتى يُنهي خلوته". وأخبره باليوم الذي سيأتي فيه ومتى سيأتي. جاء مولانا من الشام إلى بغداد بالحافلة. ولما وطأت قدماه بغداد، رأى رجلاً ينتظره هناك. فدعاه وأخذه إلى مكانه، غرفة مخصصة للخلوة. جهّز له غرفة للخلوة وظل يخدمه طوال تلك المدة. قال مولانا الشيخ "مكثت هناك ستة أشهر". وكان كل يوم بعد انصراف الناس، يذهب إلى مقام سيدنا عبد القادر الجيلاني، بالمراقبة لمدة ثلاث أو أربع ساعات، ثم يعود إلى غرفته. هكذا كان مولانا الشيخ. بعد أن أقام العديد من الخلوات، عندما انتقل مولانا الشيخ عبد الله إلى الجنة، تولى مولانا مكانه. إدّعى كثيرون أنهم الخليفة، ولكن لا أحد يُصغي إليهم. بعد ذلك، وقبل انتقال مولانا الشيخ عبد الله، قال له "في العام التالي لإنتقالي، ستُتاح لك فرصة السفر إلى بلدان أجنبية. عليك الذهاب ورعاية أهلها". ولهذا، بعد انتقال مولانا الشيخ عبد الله عام ١٩٧٣، جاء مولانا الشيخ إلى إنجلترا أولًا عام ١٩٧٤. ومنذ ذلك الحين، الحمد لله، غرس البذرة التي تنمو وتزدهر. إن شاء الله، سنكون مع سيدنا المهدي، ومع جميع المسلمين إن شاء الله.

.

لذلك نقول، لا تقلقوا، لا تحزنوا. ما قُدِّرَ يكون. هذا ما كتبه الله عز وجل. وكان مولانا الشيخ يُردد هذه القصيدة باستمرار "لا تُكْثِر لِهَمّكْ مَا قُدِّرْ يَكُونْ، فاللهُ المُقَدِّرْ، وَالعَالَمْ شُئُونْ". لا تحزنوا. ما سيحدث، سيحدث، سواء كنتم سعداء أم لا. الله ﷻ يفعل كل شيء. الناس مجرد وسائل. لا تقلقوا. أحيانًا يقول الناس "أُصبت بنوبة هلع". وهذا أيضًا نابع من ضعف الإيمان. أما المؤمنون، فلا يُصابون بنوبة هلع.

.

كثير منهم يقولون إنهم يخشون الموت. لماذا الخوف من الموت؟ هناك قول تركي "الخوف لا ينفع في مواجهة الموت". سواء خفتَ أم لم تخفِ، فمتى حان أجلك، ستموت. لذلك، استعد للموت. صلِّ صلواتك الخمس، ومتى جاءك الموت، فسيكون خيرًا لك، لا بأس. وإن لم تفعل، فحينئذٍ اشعر بالخوف. أما إذا كنت مؤمنًا، مسلمًا، تُصلي الخمس أوقات في اليوم، تصوم، تفعل ما أمر به الله ﷻ وتتّبع المشايخ، أولياء الله، فلا داعي للخوف. بل يجب أن تكون سعيدًا. كان كثير من الصحابة يقولون - مثل سيدنا بلال الحبشي. كان مريضًا جدًا، وكان يعلم أنه سيموت. قال "غدًا ألقى الأحبّة محمدًا وصحبه". لذلك، أيها الناس، لا تكونوا كافرين! آمنوا، إذا أراد الله ﷻ أن تأكلوا، ستأكلون. هو ﷻ يرزق الجميع. هو ﷻ الرزاق. هو الله ﷻ. لا

مولانا الشيخ محمد عادل الرباني

تخافوا: إذا لم أجد طعامًا، سأموت جوعًا. إذا متّ جوعًا، حتى لو كنت تملك العالم كله ولم يُسمح لك بالأكل، فلن تأكل شيئًا. وإن لم يكن لديك شيء، فإن الله عز وجل سيرزقك.

.

يواجه معظم الناس هذه المشكلة: مشكلة الإيمان. الإيمان، يجب أن تؤمن بالله ﷻ. "أنت مؤمن؟" "نعم أنا مؤمن". فلا تخف، لا تفزع، ولا تحزن! "فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا". صدق الله العظيم. يقول الله عز وجل: افرح إن كنتَ تتّبع، تصلي، تصوم، وتفعل الخير. إنه أمر! يجب أن تفرح! "فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا". يقول الله عز وجل. يأمر: يجب أن تفرحوا، لا تحزنوا. هناك أمور كثيرة تحدث، بالطبع، ولكنها من الله ﷻ، بمشيئة الله ﷻ. ما ترونه، وما لا يُرضيكم - بالطبع هناك أمور لا تُرضينا، فنحن لا نوافق على الظلم وغيره، ولكننا نؤمن أيضًا بالله عز وجل، وكيف يُجازي المظلوم أو المقتول أو المُعذّب، وما إلى ذلك. كل هذا، سيُجازيهم الله عليه، سيُعطيهم الله ﷻ وسيكونون سعداء إلى الأبد. الدنيا قصيرة مقارنة بالآخرة، لا مجال للمقارنة بينهما.

.

مولانا الشيخ، الحمد لله، من بحره، أعطى بلا كلل ولا انقطاع، منذ يوم انتقال مولانا الشيخ. وقبل ذلك، كان يجوب الأرض يعطي صحبة، يُعلّم الناس، يدعمهم. المدد المعنوي هو الأهم. بدونه، لو لم يكن للمسلم مدد معنوي، لما بقي مسلم واحد. لأنه منذ اليوم الأول بعد النبي صلى الله عليه وسلم، بدأوا يهاجمون الإسلام والمسلمين للقضاء عليهم. ولكن بفضل المدد المعنوي من النبي صلى الله عليه وسلم، الصحابة، أهل البيت وأولياء الله، ما زلنا على حالنا، لا خوف علينا.

.

نسأل الله ﷻ أن يعطيهم، يعطينا، يعطيكم جميعًا، مدد لجميع المسلمين، إن شاء الله. نسأل الله ﷻ أن يثبتنا على طريقهم ويوفقنا للتشبّه بهم، إن شاء الله. لا نستطيع أن نفعل مثلهم، كما قلنا. ربما لو فعلتم واحد من ألف، فهو خير. خيرٌ عظيمٌ أن تتشبّهوا بجزء من ألف من مولانا، هذا جيد جداً. نسأل الله ﷻ أن يوفقنا لذلك، إن شاء الله. بارك الله فيكم. الحمد لله، هذه زيارتنا الثانية لهذا المسجد، ما شاء الله، وهو مكان مبارك أيضًا، إن شاء الله. هذه المدينة أيضًا مدينة جميلة، أهلها طيبون، الحمد لله. جمعكم الله ﷻ هنا. أسأل الله ﷻ، إن شاء الله، أن يرزقكم علاقة طيبة، إن شاء الله، سعادة مع بعضكم بعضًا، إن شاء الله. لا فرق بين الطرق. المهم بين الطرق، بل بين جميع الطرق، كما كان يقول مولانا الشيخ ناظم، أن لكل شخص ميلًا نحو طريقة معينة، والمهم هو عدم الخروج عن الطريقة، إن شاء الله. بارك الله فيكم. ومن الله التوفيق. الفاتحة.

مولانا الشيخ محمد عادل الحقاني
17 كانون الثاني 2026/ 28 رجب 1447
المسجد الجامع الحنفية – برادفورد، المملكة المتحدة